

دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز المكانة الدولية للصين:
دراسة تحليلية للإستراتيجيات –التحديات والبدائلThe Role of Artificial Intelligence in Enhancing China's International Position: An
Analytical Study of Strategies– Challenges and Alternatives

د. عمrani رباب*

Dr. Omrani Rabab

مخبر التنمية الديمقراطية وحقوق الإنسان

جامعة زيان عاشور الجلفة – الجزائر

البريد الإلكتروني المهني: rabab.omrani@univ-djelfa.dz

تاريخ النشر: 2025/12/ 20

تاريخ القبول: 2025/11/ 26

تاريخ الاستلام: 2025/10/ 14

الملخص :

سلّطت هذه الدراسة الضوء على تأثير الذكاء الاصطناعي على المكانة الدولية للصين، وذلك من خلال تحليل الأدبيات ذات الصلة التي تناولت هذا الموضوع، وتركز الدراسة على الكيفية التي غيّر بها التقدم التكنولوجي موازين القوى والإستراتيجيات المتبعة لتحقيق الريادة، لا سيما في القطاعات الإستراتيجية، التي تشهد تنافس إستراتيجي أساسه من سيقود الذكاء الاصطناعي. أقطابه الصين والولايات المتحدة بتبني خططاً طويلة الأمد لتسريع تطوير الذكاء الاصطناعي وتعزيز موقعهما في السباق العالمي نحو الصدارة في هذا القطاع. وقد خلصت الدراسة إلى أن التجربة الصينية تجربة نموذجية أسهمت في تعزيز مكانتها الدولية، إعتمدت على استراتيجية التفوق في الذكاء الاصطناعي أساسها التجارب الناجحة في صناعات إستراتيجية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، تحول القوة، التنافس الإستراتيجي، المكانة الدولية.

تصنيف JEL : XN1، XN2.

Abstract:

This study sheds light on the impact of artificial intelligence (AI) on China's international status by analyzing relevant literature on the subject. The study focuses on how technological advancement has reshaped power dynamics and the strategies adopted to achieve global leadership—particularly in strategic sectors that are witnessing a strategic competition centered on which power will lead in AI. The two main poles of this competition, China and the United States, have adopted long-term plans to accelerate AI development and strengthen their positions in the global race for dominance in this field. The study concludes that the Chinese experience serves as a model that has contributed to enhancing its international status. This has been achieved through a strategy of excellence in AI, built upon successful experiences in other strategic industries.

Keywords: Artificial intelligence, power shift, strategic competition, international status.**Jel Classification Codes:** XN1, XN2.

إن ظهور الذكاء الاصطناعي وتداخله مع شتى جوانب الحياة يمثل أداة تمكينية للريادة في النظام الدولي، يولد فواعل جدد على شكل كيانات تكنولوجية. ويعزز مكانة المواهب الفردية مما يرفع أهمية الفرد في النظام الدولي ويؤثر في ميزان القوة في عصر التحول الرقمي. والصين تبرز كواحدة من القوة الرائدة في مجال الذكاء الاصطناعي، لتطلعها الى التحول من متلقي لهذه القواعد الى صانعيها، فالحكومة الصينية تدعم مجال الذكاء الاصطناعي كمجال إستراتيجي من خلال سياسات رفيعة المستوى ذات أهداف طموحة قابلة للقياس، بالتنسيق بين الوزارات والتمويل الحكومي للبحث والتطوير وإقتراحات للتعاون والتوسع الدوليين، الذي سرعان ما تحول من تعاون إستراتيجي الى تنافس إستراتيجي تصاعدي أضفى طابعا صراعي أطرافه الصين والولايات المتحدة الأمريكية أساسه الذكاء الاصطناعي كأحد ساحات هذا الصراع وعنوانه من يقود الذكاء الاصطناعي سيعزز ذلك من مكانته في النظام الدولي، ليصبح بذلك هو المنافسة الجيوسياسية المحددة في القرن الواحد والعشرين، و الفصل التالي من سباق الذكاء الاصطناعي سيكون معركة شاملة على جميع الجبهات ستحتاج أمريكا إلى كل ميزة تملكها لمواجهة التقدم الصيني المتسارع.

لأداء دور قيادي منافس لواشنطن والغرب خلال الثورة الصناعية المقبلة، وهي الحقبة التي ستمثل فيها البيانات وتقنيات الذكاء الاصطناعي بنية تحتية محورية وأساسية في المدن الذكية. وستغير حياة البشر بشكل كلي، وهو المجتمع الذي تطلق عليه الصين اسم "حضارة ذكية".

إشكالية الدراسة:

على الرغم من التقاطع بين مفهومي "الإشكالية" والمشكلة" من الناحية المنهجية باعتبارهما يراهنان على الوصول الى نتائج بحثية، لكن هناك فرق جوهري بين كلا المفهومين يتمثل في الرهان النهائي للمعالجة، فالرهان النهائي لمعالجة مشكلة بحثية يرتبط بالتوصل الى طرح حلول مرتبطة بموضوع البحث، في حين أن الرهان النهائي لمعالجة مشكلة بحثية هو تقديم وجهة نظر حول الجدل الحاصل لموضوع البحث.

في هذه الدراسة نحن لا نعالج موضوع دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز المكانة الدولية للصين باعتباره "مشكلة" تستدعي طرح حلول لها وبالتالي لا نراهن على الوصول الى ذلك، ولكن نتناول هذا الموضوع في سياق إثارة "إشكالية" القدرة التأثيرية لتطور نظم الذكاء الاصطناعي على مكانة الصين الدولية، وبالتالي نراهن على تقديم وجهة نظر في إطار الجدل الحاصل حول إنعكاس هذا التطور على مكانتها. وعلى هذا الأساس يصبح موضوع الدراسة مرتبط أكثر بإشكالية بحثية يعبر عنها التساؤل المركزي التالي :

- إلى أي حد سيساهم الذكاء الاصطناعي في التأثير على مكانة الصين في النظام الدولي في ظل التنافس الإستراتيجي الراهن؟

ولا يمكننا معالجة هذا التساؤل إلا من خلال تفكيكه الى عدد من التساؤلات الفرعية التالية:

- ما دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز المكانة الدولية للدول؟
- ما مدى تقدم الصين في قطاع التكنولوجيا خاصة فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي؟
- ماهي الدوافع الصينية من الهيمنة على المعايير العالمية للذكاء الاصطناعي ؟
- ماهو مستقبل الذكاء الاصطناعي للصين في ظل التنافس الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية؟ وما تأثير ذلك على مكانتها الدولية؟

فرضيات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة تم الإنطلاق من الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: تحول مفهوم القوة في عصر الذكاء الاصطناعي كفاعل دولي مؤثر و أحد أركان قوة الدولة.

الفرضية الثانية: هناك علاقة إرتباطية ما بين تطور نظم الذكاء الاصطناعي للصين والأثر الذي ستحدثه لتعزيز مكانتها في النظام الدولي.

الفرضية الثالثة: سيضفي التنافس الإستراتيجي بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية الى سباق تسلح جديد أساسه التفوق في مجال الذكاء الاصطناعي لتبوء مكانة في النظام الدولي.

أهداف الدراسة: تتركز أهدافها في عناصر محددة تتمثل في:

- مناقشة عملية إعادة تشكيل العلاقات الدولية وعلاقتها بتطور نظم الذكاء الاصطناعي.
- دراسة وتحليل الإستراتيجية الصينية لتطوير قطاع الذكاء الاصطناعي مع الوقوف على الفرص والتحديات التي واجهتها.
- إستعراض ومقارنة التطور الصيني و الأمريكي في مجال الذكاء الاصطناعي وكيفية توظيف ذلك في الصراع الإستراتيجي الحاصل بينهما.
- تقييم مدى تأثير التطورات التي شهدتها الذكاء الاصطناعي للصين على مستقبل مكانتها في النظام الدولي.
- الإطار المنهجي للدراسة:** إستندت الدراسة على التكامل المنهجي، حيث إعتمدت أكثر من منهج كالتالي:

- **المنهج الوصفي التحليلي:** اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي، يمكن دراسة تأثير الذكاء الاصطناعي على مكانة الصين في النظام الدولي من خلال مرحلتين متكاملتين الوصف التفصيلي للتطورات التكنولوجية للصين الخاصة بالذكاء الاصطناعي، ثم تحليل أثرها على تعزيز مكانتها من خلال أدوات ومجالاته.
- في المرحلة الوصفية، يُلاحظ أن كلا الطرفين – الصين والولايات المتحدة الأمريكية – قد شهدا خلال العقدين الأخيرين تحولاً نوعياً في توظيف التكنولوجيا في أبعاد التنافس المختلفة.**
- أما في المرحلة التحليلية، فإن هذه التطورات تشير إلى أن الذكاء الاصطناعي قد نقل التنافس إلى فضاءات جديدة، تتجاوز المفهوم التقليدي للصراع، نحو ما يمكن تسميته بـ "الصراع التكنولوجي المركب".**

كما اعتمدت الدراسة على الإحصاء كأداة لتحليل البيانات التي تم جمعها لتأكيد النتائج.

- **المنهج المقارن:** يعتمد هذا الجزء من الدراسة على المنهج المقارن، بهدف تحليل أوجه التشابه والاختلاف في كيفية تطوير الذكاء الاصطناعي من قبل كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية في إدارة وتوجيه الصراع والتنافس الإستراتيجي القائم بينهما، ويشمل التحليل مجالات متعددة أبرزها: الإستراتيجيات، والجيل الخامس من الاتصالات، تقنيات الحوسبة الكمومية، التكنولوجيا الرقمية
- **منهج المصلحة الوطنية:** اعتمدت الدراسة على منهج المصلحة الوطنية National Interest كونه من أنسب المناهج ملائمة لطبيعة الموضوع المطروح. إذ يبنى هذا المنهج على فرضية أساسية مفادها أن تحقيق المصلحة الوطنية يعد الهدف الأعلى والدائم الذي يوجه السياسة الخارجية للدول، كما أنه يشكل المحرك الأساسي لسلوكها على الساحة الدولية.

الإطار النظري للدراسة: استندت الدراسة في بنائها النظري الى:

- **نظرية الدور:** تعنى هذه النظرية بتحليل سلوك الدول من خلال النظر إليها كوحدات تؤدي أدواراً سياسية ضمن النظام الدولي. ويفهم "الدور" هنا على أنه مجموعة من الوظائف الجوهرية التي تظطلع بها الدولة خلال فترة زمنية معينة، ويتطلب أداء هذا الدور أن تراعي الدولة ثلاث جوانب رئيسية:

- تحديد موقعها في هيكل العلاقات الدولية بدقة، ورسم نطاق حركتها بناء على هذا الموقع.

- تصنيف ذاتها ضمن تصنيف الدول (كبرى -عظمى- إقليمية - صغرى) وهو مايسهم في توجيه سياستها الخارجية.
- ومن هذا التصنيف، يتضح ما إذا كان توجهها سياسيا على المستوى الإقليمي أو يمتد الى النطاق العالمي.

● **نظرية تحول القوة:** تتفق نظرية تحول القوة مع النظرية الواقعية في إعطائها أهمية كبيرة لدور القوة في السياسات الدولية حيث أنها تحدد طريقة عمل هذا النظام، وفي هذا الصدد، يقول ألفريد أورغانسكي في كتابه "السياسة العالمية" حول نظرية "تحول القوة" أن هناك أربعة أصناف من الدول: الدولة القوية الراضية، الدولة القوية غير الراضية، الدولة الضعيفة غير الراضية، الدول الضعيفة الراضية، وهو يقصد بالدول القوية غير الراضية، تلك التي تعبر عن عدم رضاها على توزيع القوة داخل بنية النسق الدولي، عندما يتركز ميزان القوة في يد دولة واحدة أو أكثر، وهو ما ينطبق جليا على الصين باعتبارها دولة قوية وغير راضية، ولذلك؛ فهذه النظرية تقوم على فرضية أساسية " فقدان الدول المهيمنة موقعها لمصلحة قادم جديد سريع التنامي الأمر الذي يجعل من هذا الأخير كأنه ظل للدولة المهيمنة ولكي يحدث تحول للقوة يتعين على القادم الجديد أن يحصل على مصادر للقوة أكبر مما لدى الدولة المهيمنة أو على الأقل تكافؤ مع المقدرات القومية للدولة الفائت بالشكل الذي يجعل من المقدرات القومية لكل منهما تقترب من حد التساوي وهذا ما يدخل ضمن الأهداف الإستراتيجية للصين في مجال الذكاء الإصطناعي.

● **نظرية المباريات:** تعد نظرية المباريات أحد الأساليب المستخدمة في بحوث العمليات لإتخاذ القرارات في المواقف التي تتسم بوجود صراع أو تنافس بين عدد من الأطراف، وتكمن المعضلة الأساسية في هذه النظرية في مدى قدرة كل طرف على التنبؤ بدقة بتصرفات وإستجابات الأطراف الأخرى ضمن ما يعرف ب "اللعبة الصراعية"، ولمعالجة هذه الإشكالية تعتمد النظرية على بناء نماذج رياضية دقيقة بإستخدام تقنيات الحوسبة المتقدمة، ومن هذا المنطلق، يصبح توظيف الذكاء الإصطناعي في تحليل العلاقات الدولية خطوة منطقية بل وضرورية أيضا، يساعد على تقديم بدائل محتملة لكل طرف وتقدير مستويات المكاسب والخسائر المرتبطة بكل خيار محتمل. من خلال نظرية المباريات، يمكن تفسير سعي الصين للسيطرة على التكنولوجيا كجهد لتحقيق التفوق التكنولوجي في مجالات إستراتيجية مثل الذكاء الاصطناعي، والجيل الخامس من الاتصالات، والتكنولوجيا الرقمية إذ تعتبر الصين أن تفوقها التكنولوجي في هذه المجالات يمكن أن يعزز مكانتها الدولية ويضعها في منافسة مباشرة مع الولايات المتحدة. وبالتالي، تشكل هذه المنافسة جزءاً من لعبة إستراتيجية، حيث تتخذ كل دولة خطوات لتعزيز تفوقها التكنولوجي على الأخرى. هذا الأمر قد يعيد رسم قواعد التنافس في النظام الدولي ويسهم في تشكيل معايير جديدة للنموذ.

وإرتباطا بأهداف الدراسة تم تقسيم الخطة الى ثلاث محاور، وخاتمة على النحو التالي:

المحور الأول: تأثير الذكاء الإصطناعي في العلاقات الدولية

1. تطورات الذكاء الإصطناعي في العلاقات الدولية.

2. دور الذكاء الإصطناعي في إعادة تشكيل العلاقات الدولية.

3. تحول مفهوم القوة في عصر الذكاء الإصطناعي.

المحور الثاني: إستراتيجية الصين للذكاء الإصطناعي

1. تطور قطاع الذكاء الإصطناعي للصين.

2. الإستراتيجيات الصينية المتبعة للتحكم في المعايير العالمية للذكاء الاصطناعي.

3. التحديات التي واجهت تطوير مجال الذكاء الاصطناعي في الصين.

الخوارج الثالث: مستقبل الذكاء الاصطناعي للصين في ظل التنافس الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية وتأثيره على المكانة الدولية .

1. إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية للذكاء الاصطناعي.

2. توظيف الذكاء الاصطناعي في الصراع الصيني- الأمريكي.

3. انعكاس التفوق الصيني في مجال الذكاء الاصطناعي على مكانتها الدولية.

2. تأثير الذكاء الاصطناعي في العلاقات الدولية:

تناولت الدراسات في العلاقات الدولية (IR) الذكاء الاصطناعي بشكل رئيسي ضمن أربعة محاور: توازن القوى، الحوكمة، الأخلاقيات والتضليل الإعلامي.

1.2. تطورات الذكاء الاصطناعي في العلاقات الدولية:

1.1.2. توازن القوى:

يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً متزايد الأهمية في الجغرافية السياسية، يُقاس بشكل متزايد بقدرة الدول على استيعاب وتطوير وإدارة تقنيات الذكاء الاصطناعي. و في الواقع، أصبحت القوة حالياً في أيدي من يمتلكون أدوات الذكاء الاصطناعي التي تمكنهم من التأثير في السياسة العالمية من خلال المنافسة على الهيمنة الاقتصادية وقيادة التقدم التكنولوجي (Abderrahmane 2025,p259). بعبارة أخرى، يدرس الباحثون التأثير المحتمل للسعي وراء الذكاء الاصطناعي، والوصول إليه، واستخدامه على الاستقرار الاستراتيجي الحالي والمستقبلي. تبدأ مثل هذه الدراسات غالباً من الفرضية الأساسية التي ترى أن الذكاء الاصطناعي عنصر محوري في التفكير حول توازن القوى، لأنه لا يؤثر فقط على القدرات العسكرية، بل أيضاً على مدى قدرة الدول على إبراز نفوذها إقليمياً وعالمياً — أي الطريقة التي يمكن للدول من خلالها بناء وتوسيع دوائر نفوذها.

ترتبط بذلك فكرة أخرى مفادها أنه كلما زادت قوة الدولة — والتي أصبحت تتأثر جوهرياً بالذكاء الاصطناعي — زادت قدرتها على ممارسة النفوذ سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. ويقود هذا الطرح إلى نتيجة مفادها أن هناك منافسة أمنية متزايدة حول الذكاء الاصطناعي. وبما أن الذكاء الاصطناعي لديه القدرة على التأثير في توازن القوى، فمن المرجح أن يؤثر أيضاً على الخصومات الاستراتيجية بين القوى العظمى، وربما يؤدي إلى زيادة عامة في حالة عدم الاستقرار (Bode 2024,p68).

لذا، هناك منافسة أمنية حول الذكاء الاصطناعي، بمعنى الواسع، ولكن أيضاً بمعنى الدقيق، بالنظر إلى التأثير المحتمل لتقنيات الذكاء الاصطناعي على القدرات العسكرية والقوة العسكرية بشكل خاص.

2.1.2. الحوكمة:

يحدث الذكاء الاصطناعي اضطراباً في الهياكل التقليدية للحوكمة من خلال تقديم تحديات معقدة وعابرة للحدود تتطلب استجابات منسقة. ويُؤكد الخطاب حول حوكمة الذكاء الاصطناعي على أن ضمان المنفعة الجماعية للبشرية يجب أن يكون المبدأ الأساسي الذي يوجه المفاوضات المستقبلية بشأن الذكاء الاصطناعي. ومع ذلك، فإن غياب المعايير والقواعد المقبولة عالمياً لاستخدام الذكاء الاصطناعي يُهدد بخلق

والبدائل

مشهد تنظيمي مجزأ، حيث قد تُقدّم الأولويات الوطنية على حساب القضايا الأخلاقية أو مخاوف الأمن الجماعي (Rebolledo, 2025, p16)

علاوة على ذلك، يجب أن تتماشى حوكمة الذكاء الاصطناعي مع القيم المجتمعية والمعايير الأخلاقية، وهو ما يتطلب فحصاً دقيقاً لبيانات التدريب لمنع التحيزات، وضمان الشفافية في عمليات اتخاذ القرار التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي، والحفاظ على المساءلة تجاه تأثيرات الذكاء الاصطناعي الجماعي (Rebolledo, 2025, p17).

3.1.2. الذكاء الاصطناعي والاعتبارات الأخلاقية:

من أبرز المخاوف الأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي هي مسألة التحيز فني العلاقات الدولية، يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي أن تعزز التحيزات القائمة ضمن عمليات اتخاذ القرار. فعلى سبيل المثال، إذا كانت البيانات المستخدمة في تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي متحيزة، فقد تؤدي إلى نتائج تمييزية في الدبلوماسية والمفاوضات الدولية. كذلك، يُعد ضمان الشفافية في أنظمة الذكاء الاصطناعي المستخدمة في العلاقات الدولية أمراً بالغ الأهمية إذ يجب أن يكون صانعو القرار قادرين على فهم كيفية توصّل خوارزميات الذكاء الاصطناعي إلى توصياتها ويجب أن توجد آليات للمساءلة، بحيث يتم محاسبة الجهات المسؤولة عن قرارات الذكاء الاصطناعي في حال حدوث أخطاء أو تصرفات غير أخلاقية.

(Meleouni, & Efthymiou, 2023, p7)

كما يمكن أن يعطلّ الذكاء الاصطناعي الدبلوماسية التقليدية من خلال التأثير في عمليات اتخاذ القرار أو في حروب المعلومات. وتشمل الاعتبارات الأخلاقية هنا فهم كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي لتحقيق مكاسب استراتيجية أو للتلاعب بالأحداث الدولية. (Meleouni, & Efthymiou, 2023, p8)

4.1.2. التضليل الإعلامي: تجلب ثورة الذكاء الاصطناعي تهديدات وآثاراً محتملة الخطورة على الأمن العالمي و أحد التحديات البارزة

يتمثل في دور الذكاء الاصطناعي في تسهيل الدعاية والتضليل الإعلامي.

يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً متزايد الأهمية في النظام البيئي للمعلومات من خلال جعله أكثر كفاءة وقابلية للتوسع والانتشار. و تسمح تقنيات الذكاء الاصطناعي بتخصيص الدعاية لجمهور مستهدف وزيادة انتشارها على نطاق واسع. ومن الأمثلة على ذلك: التحديد الدقيق لملامح الناجحين، التحكم في البيئة الإخبارية للمستخدمين ورسائلهم عبر الإنترنت، الترويج للمحتوى المنحاز عبر عدد محدود من المنصات الإعلامية، واستهداف موظفي القطاع العام بمعلومات مضللة بهدف التأثير على عمليات الحكومة، لذا من الضروري فهم كيف ستُعِيد الابتكارات التكنولوجية تشكيل الاقتصاد العالمي، ووسائل الإعلام، والمجتمعات، وكذلك كيف تؤثر تقنيات الذكاء الاصطناعي بالفعل على الرأي العام.

فالقادة العالميون في المستقبل سيكونون أولئك الذين يمتلكون أفضل البيانات والقدرات الحاسوبية والبشرية. لذلك، هناك حاجة إلى آليات تنظيم جديدة، وتدابير لبناء الثقة والشفافية. ومع ذلك، من غير المرجح أن يحصل الذكاء الاصطناعي على منظومة رقابة دولية شبيهة بتلك التي وُضعت للأسلحة النووية. (GUEx, 2020)

ومع أن أدوات السيطرة هذه لم تُخترع بعد، إلا أنها قد تكون صعبة التصور اليوم تمامًا كما كان من الصعب تخيل الإنترنت قبل تسعينيات القرن الماضي. وكما قال بوتين: "من يصبح القائد في الذكاء الاصطناعي سيكون حاكم العالم" - "سواء للأفضل أو للأسوأ، وربما للأسوأ".

2.2. دور الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل العلاقات الدولية:

1.2.2. الاستراتيجيات الوطنية للذكاء الاصطناعي

عندما تظهر تقنية جديدة وقوية، تواجه الدول خياراً أساسياً: إما أن تتفاعل مع آثارها أو أن تسعى بشكل استباقي لتوجيه مسارها. ومع الذكاء الاصطناعي، نلاحظ الآن توجّهاً عالمياً واضحاً نحو الخيار الثاني.

في جميع أنحاء العالم، تقوم الحكومات بوضع استراتيجيات وطنية للذكاء الاصطناعي وهذا يتجاوز كونه مجرد تمرين سياسي؛ إنه شكل حديث من أشكال إدارة شؤون الدولة. فكل استراتيجية تُعدّ بمثابة إعلان نوايا، وإجابة عن الأسئلة الحاسمة حول كيفية تسخير الذكاء الاصطناعي لتحقيق الازدهار الاقتصادي، والرفاه الاجتماعي، والأمن الوطني.

في بعض النماذج المختلفة نرى استراتيجيات تقودها طموحات هائلة، مثل خطة الصين لعام 2017، التي تهدف صراحة إلى تحقيق الريادة العالمية في مجال الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2030، مع بناء صناعة محلية تواكب هذا الهدف. وهذه رسالة واضحة تحمل بُعداً جيوسياسياً واقتصادياً.

وهذا التوجه ليس ظاهرة معزولة، بل هو حركة عالمية. ففي مرصد "Digital Watch"، تتابع هذه الاستراتيجيات الوطنية للذكاء الاصطناعي مع ظهورها. وما تُظهره هذه الخريطة هو تشكّل نقاش عالمي. وعلى الرغم من أن هذه الاستراتيجيات تُفهم غالباً في سياق تنافسي، إلا أنها تُشكل أيضاً أساساً جديداً للدبلوماسية (diplomacy, n.d.).

2.2.2. الذكاء الاصطناعي موضوع للدبلوماسية (بين الأداة و الفاعل):

أصبح الذكاء الاصطناعي نفسه أحد موضوعات الدبلوماسية والعلاقات الدولية، ونجم عنه في بعض الأوقات توتر في العلاقات بين الدول.

هذه العلاقات المتداخلة بين المحتوى والأدوات التي رصدتها النظرية بين العلم والدبلوماسية تنطبق أيضاً على العلاقات بين التكنولوجيا والدبلوماسية. فكما هو الحال في العلم، هناك جوانب تكنولوجية تُعد جزءاً طبيعياً من مضمون النشاط الدبلوماسي، وهناك أيضاً جوانب يمكن أن يُعزز فيها كل من التكنولوجيا والدبلوماسية بعضهما البعض بشكل متبادل وتكاملي. (Núñez & Saúco, 2024, p72)

إن القبول النظري بإمكانية اعتبار الذكاء الاصطناعي فاعلاً في العلاقات الدولية، لا يمثل مجرد تعديل جزئي في أدوات التحليل، بل إنه يُحدِث تحولاً مفاهيمياً عميقاً يطال جوهر النظريات المؤسسة لهذا الحقل المعرفي. فالمسألة لا تتعلق فقط بإضافة فاعل جديد إلى مشهد مُعقد أصلاً، بل بإعادة تعريف أسس الفاعلية، والقدرة، والمسؤولية، ضمن منظومة دولية لم تُصمَّم أصلاً للتعامل مع كائنات غير بشرية أو غير سياسية بالمعنى التقليدي، بغض النظر عن قدرتها على التأثير في السياسات والقرارات المصيرية. (TRANSDS, 2025)

هذا الأمر قد ينتهي إلى عدد من التداخيات ذات الحثية في هذه المسألة، ومن أبرز هذه التداخيات، ما يتصل بالبُعد الإستمولوجي لنظرية العلاقات الدولية، إذ إن فاعلية الذكاء الاصطناعي تطرح اليوم تحدياً أمام المفهوم التقليدي لـ "الوكالة"، الذي يفترض وجود نيّة واعية، وخيارات أخلاقية، وقدرة على إدراك العواقب ومع أن أنظمة الذكاء الاصطناعي لا تمتلك ذاتاً أخلاقية ولا مسؤولية قانونية، إلا أنها تُنتج أثراً

والبدائل

سياسيًا واستراتيجيًا قابلاً للقياس والتتبع، وهو ما يُعيد إحياء النقاش حول علاقة الفاعلية بالإدراك الذاتي من جهة، وبالأثر الموضوعي من جهة أخرى. (Wallach & Allen, 2010, 279).

3.2.2. رسم الذكاء الاصطناعي ملامح العلاقات الدولية:

نظراً لأن الصدمات التي يتعرض لها النظام الدولي من وباء وحرب وأزمة اقتصادية وثورة تكنولوجية قادرة على إعادة ترتيب القدرات العسكرية والاقتصادية للدول وتغيير أنماط العلاقات الدولية وإنشاء حاجات وموارد جديدة، فإن ثمة تطور تكنولوجي بحجم الثورة الصناعية الرابعة سوف يساهم في تسريع عملية إعادة تشكيل ميزان القوى بين الدول، ومثلما كان البارود والقنابل النووية من قبل محركاً لإعادة تشكيل النظام الدولي، فإن الذكاء الاصطناعي والتقنيات الذكية هما المحرك الجديد لإعادة التشكيل لما يتمتع به من تطبيقات ثورية نظراً لأن الذكاء الاصطناعي يتفاعل مع غيره من أبعاد القوة، فإن ذلك قد يزيد من الفجوة بين مركز النظام الدولي والأطراف، فتزداد الدول التي طورت تقنيات الثورة الصناعية الرابعة قوة وسيطرة وتزداد باقي الدول في النظام الدولي ضعفاً. هذا التغير لن يكون فقط على المستوى السياسي والعسكري والاقتصادي، بل أيضاً على كافة المستويات الاجتماعية والإنسانية والقانونية، حيث تساهم هذه التقنيات في إعادة تشكيلها هي الأخرى، فتخلق سلعا جديدة وتفرز حاجات إنسانية متنوعة وتبتكر قنوات تواصل مختلفة. (الحمامصي، 2024، ص13).

3.2. تحول مفهوم القوة في عصر الذكاء الاصطناعي:

شهد مفهوم القوة في النظام الدولي تحولا ملحوظا في ظل التطورات التكنولوجية والمعلوماتية المتسارعة، حيث أضافت الثورة الرقمية بعدا جديدا لهذا المفهوم. تجاوز فيه التركيز على السلوك الى التركيز على الموارد، ففي القرن الحادي والعشرين، أصبحت تكنولوجيا المعلومات، بمختلف أشكالها، من أبرز مصادر القوة والنفوذ الدولي، وأسهم هذا التحول في إعادة تشكيل خريطة توزيع العمل عالميا، كما يعد من أبرز العوامل التي تدفع نحو تغييرات جوهرية في بنية النظام الدولي الراهن. إذ أصبح التقدم التكنولوجي لازما من أجل قوة الدولة على المدى البعيد ويوفر قوام قوة المجتمع وحيويته. فعلى سبيل المثال توضع الإستراتيجية الأمريكية من أجل تحقيق الأهداف الغربية وأهدافها عن طريق توظيف تكنولوجيا المعلومات وثورة المعلومات في ظل الصراع الدائم بين حضارات العالم وثقافتها التي تزيد من قيمة المعلومات وتوظفها في الصراعات الدولية والتي تحمل في طياتها تهديدات ومخاطر جديدة على الثقافات الوطنية في دول العالم الثالث (سلطان، 2018، ص33).

فعلى مر العصور، شهدت القوى العالمية تحولات جذرية في تعريف "القوة" ونفوذها. من الجيوش الجارية إلى القنابل النووية، ومن الاقتصاد الصناعي المنتج إلى السيطرة على أسواق النفط، كانت الدول تبني هيمنتها على أسس مادية وعسكرية. أما اليوم، فالذكاء الاصطناعي يقدم نفسه بوصفه "السلاح" الأكثر فعالية وقوة للسيطرة على الأسواق، وتعزيز النفوذ الإقليمي والدولي خلال العقود المقبلة.

3. إستراتيجية الصين للذكاء الاصطناعي:

منذ تأسيسه كمجال أكاديمي في خمسينيات القرن العشرين، شهد الذكاء الاصطناعي أكثر من 60 عامًا من التطور في النظريات والتقنيات والتطبيقات. وبالمقارنة مع موقعه العالمي، بدأت الأبحاث الأكاديمية في مجال الذكاء الاصطناعي في الصين متأخرة نسبيًا، وقد مرت بمرحلة مضطربة تخللتها فترات من القمع والانتقادات، إلى جانب فترات من الثناء والنجاح. (Zhou, 2023, p969)

1.3. تطور قطاع الذكاء الاصطناعي للصين: تسلك الصين طريقًا طموحًا نحو ترسيخ مكانتها كقوة رائدة عالميًا في مجال الذكاء الاصطناعي وتركز استراتيجيتها على تعزيز التنمية الشاملة للتكنولوجيا عبر كافة المراحل، من البنية التحتية الأساسية مثل رقائق المعالجة (الشرائح)، إلى التطبيقات المتقدمة التي تشمل الرؤية الحاسوبية، ومعالجة اللغة الطبيعية، والتعلم العميق، وغيرها (Barton, 2017, p5).

1.1.3. مراحل تطور الذكاء الاصطناعي للصين:

تعتقد القيادة الصينية - بما في ذلك الرئيس شي جين بينغ - أن التقدم في مجال تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي أمر بالغ الأهمية لمستقبل المنافسة العالمية في المجالات العسكرية والاقتصادية. ومضي هذا المسار ثلاث مراحل:

• المرحلة الأولى: الإعداد المبكر (قبل عام 2017)

خلال تلك المرحلة، قام مجلس الدولة بإصدار مجموعة من الوثائق التنظيمية بهدف دعم النمو المنظم لقطاع التكنولوجيا المتقدمة من بينها: "توجيهات لتعزيز التنمية المستدامة لإنترنت الأشياء"، و"إرشادات لتفعيل مبادرات الإنترنت+"، بالإضافة إلى "إشعار بشأن خطة العمل لتسريع نمو قطاع البيانات الضخمة". وقد أسهمت هذه السياسات في توجيه الشركات التقنية مثل DeepBlueTechnology و SenseTime و Cambricon نحو الاستفادة السريعة من الفرص المتاحة ضمن سوق الذكاء الاصطناعي، مما أدى إلى تنشيط بيئة الأعمال في هذا القطاع داخل الصين (TRANDS، الذكاء الاصطناعي في الصين.. التطبيق وآفاق التنمية، 2024).

• المرحلة الثانية: مرحلة التسريع (2017-2020)

في يوليو 2017، أصدر مجلس الدولة الصيني "خطة تطوير الجيل الجديد من الذكاء الاصطناعي (AIDP)" وتشكل هذه الوثيقة، إلى جانب وثيقة "صُنِع في الصين 2025" التي صدرت في مايو 2015، جوهر استراتيجية الصين للذكاء الاصطناعي وقد حظيت كلتا الوثيقتين، بالإضافة إلى موضوع الذكاء الاصطناعي بشكل عام، باهتمام كبير ومستمر من أعلى مستويات القيادة الصينية. بما في ذلك الرئيس شي جين بينغ لم يتم الكشف علنًا عن إجمالي حجم الإنفاق الحكومي الوطني والمحلي في الصين على الذكاء الاصطناعي لتنفيذ هذه الخطة، لكن من الواضح أنه يبلغ عشرات المليارات من الدولارات. على الأقل، تعهدت حكومتان إقليميتان صينيتان كل منهما باستثمار 100 مليار يوان (حوالي 14.7 مليار دولار أمريكي). (Carter, William; Crumple, William D, 2025, p4)

• المرحلة الثالثة: التنفيذ الصناعي والإدارة المنظمة (من 2022 حتى 2025) إتسمت هذه المرحلة بثلاث خصائص:

أولاً: إصدار الحكومة الصينية قواعد تنظيمية إلزامية، والتخلي عن المقاربة الإسترشادية السابقة، إلى جانب ذلك، تتسم هذه القواعد بالتخصص في إستهداف جانب محدد من الصناعة على سبيل المثال، تنطبق "أحكام خوارزمية التوصيات" لعام 2021 على الخدمات التي تروج المحتوى أو تقدم توصيات للمستخدمين عبر الخوارزميات، بينما تستهدف "تدابير الذكاء الاصطناعي التوليدية" الصادرة عام 2023 الخدمات التي يمكنها إنشاء مخرجات نصية تشبه عمل الإنسان، كالصور والنصوص وغيرها.

ثانياً: توسع الحكومة المحلية في إصدار الوثائق المنظمة للذكاء الاصطناعي

ثالثاً: إصدار الوزارات والهيئات المنظمة للصناعة ووثائق وتقارير موسعة لتفسير السياسات العامة للدولة (مركز الإمارات للسياسات، 2024).

● المرحلة الراهنة:

استناداً إلى الأسس التي وضعتها "خطة تطوير الجيل الجديد من الذكاء الاصطناعي"، تستهدف مبادرة "صنع في الصين 2025" تحقيق الاكتفاء الذاتي في الذكاء الاصطناعي من خلال التركيز على الابتكار المحلي والاستقلال التكنولوجي. وتُعد هذه المبادرة جزءاً أساسياً من الطموح الأوسع للصين لأن تصبح قوة عظمى في العلوم والتكنولوجيا بحلول عام 2049، حيث يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً محورياً في هذا التحول من خلال التركيز على تطوير قدرات التصنيع الصينية عبر دمج تكنولوجيا المعلومات، تهدف المبادرة إلى تعزيز الإنتاجية وزيادة المحتوى المحلي في المنتجات التكنولوجية المتقدمة. ويُعد هذا التحول نحو الاعتماد على الذات أمراً بالغ الأهمية، خاصة في سياق الذكاء الاصطناعي، حيث إن الاعتماد على التكنولوجيا الأجنبية قد يعيق الأهداف الاستراتيجية للصين.

ولذلك، تسعى مبادرة "صنع في الصين 2025" أيضاً إلى تقليل الاعتماد على المدخلات الأجنبية، بما يضمن للصين القدرة على تطوير والتحكم بالتقنيات الأساسية في الذكاء الاصطناعي بشكل مستقل تحقيقاً للاكتفاء الذاتي في هذا المجال كضرورة لوضع الصين كقائد عالمي في التقنيات الحيوية المستقبلية، وهو ما يتماشى مع الهدف العام للمبادرة المتمثل في تأمين موقع مهيم في المشهد التكنولوجي العالمي (AL Midfa, 2025).

الجدول 1: المراحل الأربعة لإستراتيجية الذكاء الاصطناعي في الصين

المرحلة	السنوات	الثقة التكنولوجية	السباق الإقتصادي	النهج السياسي	الجهة القيادية
الإنطلاقة	2017-أوائل 2020	منخفضة ولكن في نمو (مرحلة اللحاق بالركب)	نمو قوي في الناتج المحلي الإجمالي (6.7% في 2018)	تنظيم محدود، استثمارات ضخمة	وزارة العلوم والتكنولوجيا
الحملة القمعية	2020-أواخر 2022	مرتفعة (إحساس بالريادة)	تعافٍ قوي بعد كوفيد-19 (نمو 8.4% في 2021)	سيطرة صارمة، حملة على شركات التكنولوجيا	إدارة الفضاء السيبراني في الصين
اللحاق بالركب	2022-أوائل 2025	منخفضة (صدمة ChatGPT)	ضعف اقتصادي (نمو 3% في 2022)	مرونة تنظيمية نسبية، تحفيز الاقتصاد	إدارة الفضاء السيبراني + لجنة التنمية الوطنية والإصلاح

مفترق الطرق	2025-الوقت الحاضر	مرتفعة) اختراق (DeepSeek	استمرار القيود المفروضة	غير مؤكد، أول انقسام في التوجهات	لم يُحدد بعد
-------------	-------------------	-----------------------------	----------------------------	-------------------------------------	--------------

المصدر: من انجاز الباحثة اعتمادا على تقديرات تحليلية عبر مواقع الكترونية

• مسار الصين نحو المستقبل: بحلول عام 2030

- سيتم تشكيل نظام نظري وتقني متكامل وأكثر نضجاً للذكاء الاصطناعي.
- سيتم تحقيق اختراقات رئيسية في الذكاء المستوحى من الدماغ، والذكاء المستقل، والذكاء المهجين، وذكاء الأسراب، مما يمنح الصين مكانة قيادية في أبحاث الذكاء الاصطناعي العالمية.
- ستصل قدرة الصناعة إلى مستويات عالمية متقدمة.
- سيُدمج الذكاء الاصطناعي بعمق في جميع مجالات الحياة والإنتاج، والإدارة الاجتماعية، والدفاع الوطني، وسيصبح تقنية أساسية في أنظمة ومجموعات صناعية رئيسية، مع تجاوز حجم الصناعة الأساسية تريليون يوان، وحجم الصناعات المرتبطة يتجاوز 10 تريليونات يوان.
- سيتم إنشاء عدد من مراكز الابتكار والتدريب الرائدة عالمياً (Webster, Cremers, & Kania, 2017).
- سيتم تأسيس نظام قانوني وأخلاقي شامل للذكاء الاصطناعي.

2.2.3. الإستراتيجيات الصينية المتبعة للتحكم في المعايير العالمية للذكاء الاصطناعي:

برزت الصين كواحدة من أبرز اللاعبين العالميين في مجال الذكاء الاصطناعي، مدفوعة باستراتيجية وطنية شاملة تجمع بين السياسات الحكومية، والاستثمارات الضخمة، ونظام بيئي سريع النمو للابتكار التكنولوجي. وتهدف هذه الاستراتيجية ليس فقط إلى وضع الصين في موقع الريادة في مجال البحث والتطوير في الذكاء الاصطناعي، بل أيضاً إلى استخدام هذه التكنولوجيا لتعزيز قدرتها التنافسية عالمياً، وتحسين الكفاءة الاقتصادية، وإبراز قوتها الناعمة دولياً.

و تعتمد استراتيجية الصين في الذكاء الاصطناعي على ثلاثة ركائز أساسية:

1. الاستثمار الضخم في البحث والتطوير (R&D)، بقيادة الحكومة والقطاع الخاص، بهدف تعزيز الابتكار وتنمية المواهب؛ تعمل الحكومة الصينية على تقديم حوافز ضريبية وتشريعية للشركات التي تستثمر في البحث والتطوير في مجال الذكاء الاصطناعي.
2. التطبيق العملي للذكاء الاصطناعي في القطاعات الاستراتيجية، مثل الأمن، والتصنيع، والمدن الذكية، مما يتيح جمع البيانات بسرعة وتحسين الأنظمة بشكل مستمر.

3. التخطيط طويل المدى، من خلال "خطة تطوير الجيل الجديد من الذكاء الاصطناعي" التي تهدف إلى جعل الصين رائدة عالمياً في الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2030 تسعى الحكومة الصينية إلى إعداد جيل جديد من المهندسين والعلماء المتخصصين في مجال الذكاء الاصطناعي من خلال تقديم برامج تعليمية متقدمة في الجامعات والمدارس، وفقاً لتقرير صادر عن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD) قامت الصين بزيادة عدد البرامج التعليمية المتخصصة في الذكاء الاصطناعي بنسبة 50٪ خلال السنوات الخمس الماضية (Valle, Wang, & Lian, 2025, P165).

بالإضافة إلى ذلك، تعمل الحكومة على تقديم برامج تدريبية متقدمة للمهنيين العاملين في مجال الذكاء الاصطناعي، بهدف تحديث مهاراتهم ومعرفتهم بأحدث التقنيات والتطورات في هذا المجال.

والبدائل

الى جانب ذلك تخضع الصين إستراتيجيتها في المجال الرقمي الى القيم والمعايير الوطنية الكبرى التي تسعى من خلالها لتعميم نموذجها وتحقيق الريادة الدولية من خلال:

- حوكمة الذكاء الاصطناعي عبر المشاركة في إنتاج معايير الذكاء الاصطناعي العالمية.
- القيام بمبادرات البيانات الرامية الى الحفاظ على أمن البيانات الشخصية.
- معالجة الإشكاليات المحلية مثل: التخفيف من وطأة الفقر، تحقيق الأمن الغذائي، الرعاية الصحية.
- العمل على إنشاء مناطق تجريبية للبيانات الضخمة الوطنية والمقاطعات والوزارات، حيث أصدرت معظمها خططاً لتطوير صناعة البيانات الضخمة وقد قدر عددها بخمسة عشر (15) نموذج تجربي.

في 4 يوليو 2024، تم الإعلان رسمياً عن "إعلان شنغهاي بشأن الحوكمة العالمية للذكاء الاصطناعي" خلال الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الذكاء الاصطناعي العالمي لعام 2024، والاجتماع رفيع المستوى حول الحوكمة العالمية للذكاء الاصطناعي. ركز "إعلان شنغهاي" على خمسة جوانب رئيسية لضمان تطوير متوازن وآمن ومستدام للذكاء الاصطناعي. كما أكد على أهمية التخفيف من تأثير الذكاء الاصطناعي على فرص العمل من خلال تحسين جودة وكفاءة العمل، ودعم تبادل الموارد عالمياً من خلال سياسات مفتوحة وتعاونية. (Valle, P166, Wang, و Lian, 2025)

في ظل سعي الصين الى ترسيخ مكانتها كمركز عالمي رائد في مجال الابتكار في الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2030، الى جانب ريادتها البحثية وتطور سياستها المحلية في تنظيم هذا المجال، تتجه بكين الى لعب دور محوري في صياغة المعايير الدولية، كما فعلت في مجالات سياسية أخرى. وإطلاقاً من هذا الطموح، لا يعد مفاجئاً أن يرى العديد من المراقبين أن تحركات الصين الأخيرة نحو حوكمة الذكاء الاصطناعي على المستوى العالمي تنبع من موقع قوة، وتعمل الصين، من هذا المنطلق، على تشكيل الإطار العالمي الناشئ لحوكمة الذكاء الاصطناعي بطريقة تتوافق مع رؤيتها و أيدولوجيتها السياسية (الشروق، 2024). (ان ماتم ذكره جزء يسير من جملة الإستراتيجيات المتبعة - نظراً لتقيدها بعدد من الصفحات-)

3.2.3. الدوافع الصينية من الهيمنة على المعايير العالمية للذكاء الاصطناعي: يمكن تحديد أبرز دوافع الصين من الهيمنة على معايير

الحوكمة العالمية للذكاء الاصطناعي في عدد من الدوافع المحلية والدولية والتي تتمحور حول:

- **الاحتياجات السياسية المحلية:** إن حماس الصين في تحديد المعايير الفنية العالمية للذكاء الاصطناعي هو جزء من جهودها الأوسع في تطوير ووضع معايير للتكنولوجيات الناشئة. بمعنى، رغبتها في السياق الأوسع لسعيها للتكنولوجيات الحديثة، وهي مدفوعة في المقام الأول بتاريخ الصين واحتياجاتها السياسية المحلية المعاصرة والمنافسة الجيوسياسية خاصة مع الولايات المتحدة. وفي هذا السياق، تدرس الصين القدرة على تحديد تلك الأهداف، والمعايير الفنية بالغة الأهمية لكسب النفوذ الوطني في سوق عالمية شديدة التنافسية. ولا تمنح هذه القدرة الشركات الصينية ميزة تنافسية أكبر في الأسواق العالمية فحسب، بل تمنح الصين أيضاً نفوذاً أكبر في المؤسسات العالمية.
- **اعتلاء موقع الريادة العالمية:** فإن مشاركة الصين -السلبية- السابقة في الحوكمة العالمية وضعتها في وضع "القادم المتأخر"، وكانت المعايير الفنية العالمية الحالية حليفاً تقليدياً للولايات المتحدة وأوروبا واليابان. وهكذا، في أعقاب "السعي لتحقيق الإنجاز" لكي تصبح الصين ا

رئدة عالمياً، فقد بذلت جهوداً كبيرة في تشكيل معايير التقنيات الناشئة مثل الجيل الخامس وإنترنت الأشياء والمدن الذكية حيث يُسمح لها بمساحة أكبر لتحقيق طموحها. وهو مادفع بحكومة بكين في عام 2021 -على سبيل المثال- بإصدار الاستراتيجية الوطنية للمعايير التقنية، حيث تم تسليط الضوء على الذكاء الاصطناعي والمعلومات الكمية والتكنولوجيا الحيوية وغيرها باعتبارها تقنيات رئيسية سيتم دراسة معاييرها وتطويرها .

● تحسين الصورة والسمعة الوطنية: فعندما يتعلق الأمر بمعايير الذكاء الاصطناعي، بشكل أكثر تحديداً، فمن الضروري أن تكتسب الصين نفوذاً ليس فقط بسبب الهيمنة التكنولوجية والمكاسب الاقتصادية، ولكن أيضاً الصورة والسمعة الوطنية. إن الانتقادات الحالية الموجهة لاستخدام الصين للذكاء الاصطناعي، مثل برامج المراقبة الحكومية، هي معارك سياسية مبنية على المعايير الفنية للذكاء الاصطناعي وخاصة سلامته وأخلاقياته. وتتحمس الصين لاكتساب النفوذ في هذا المجال من أجل بناء ونشر رواية إيجابية حول ابتكاراتها في مجال الذكاء الاصطناعي. (عبدالعزیز، 2024، ص262)

● المنافسة الجيوسياسية في وضع المعايير الدولية: ففي حين تعتبر المعايير الدولية "أداة رشيقة للحكومة"، فقد استهدفت المنافسة المتزايدة اللوائح والمعايير، وهو من بين العوامل التي أوجدت تنافس بين الولايات المتحدة والصين وكذلك الاتحاد الأوروبي على صياغة المعايير الدولية. وليس من المستغرب أن جهود الصين في تشكيل المعايير التقنية قد ولدت قلقاً متزايداً في الدول الغربية. على وجه الخصوص، كان الكثيرون في الولايات المتحدة قلقين بشأن نفوذ الصين المتزايد في وضع المعايير الفنية العالمية. وهكذا تطورت بعض مبادرات حوكمة الذكاء الاصطناعي العالمية في هذا السياق لمواجهة النفوذ الصيني. وفي الوقت نفسه، طرحت الولايات المتحدة أيضاً خططها الخاصة لاكتساب ميزة في وضع معايير الذكاء الاصطناعي. على سبيل المثال، أوضحت مبادرة الذكاء الاصطناعي الأمريكية الدور الحاسم الذي ستلعبه الحكومة الفيدرالية في وضع المعايير العالمية . والجدير بالذكر أن المنافسة الجيوسياسية في وضع المعايير ليست جديدة في العلاقات بين الولايات المتحدة والصين. ففي عام 2013، على سبيل المثال، كان الفشل في تلبية معايير المؤسسات المالية القائمة هو الانتقاد الرئيسي الذي استخدمته الولايات المتحدة للضغط على حلفائها لاحتواء الصين التي أنشأت البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، والذي كان يُنظر إليه على أنه منافس لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي. (عبدالعزیز، 2024، ص263)

3. التحديات الرئيسية التي واجهت تطوير مجال الذكاء الاصطناعي للصين:

رغم نجاحاتها، لا تخلو تنمية الذكاء الاصطناعي في الصين من العقبات الرئيسية المرتبطة بإدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما يجعل هذه التقنيات غير قادرة حتى الآن على تحقيق التأثير المطلوب بشكل كامل. وتتمثل المشكلة الأساسية في أن الروبوتات المتقدمة تثير معضلة استبدال الوظائف. فالذكاء الاصطناعي يستمر في التطور إلى درجة تجعله قادراً على تولي وأتمتة عدد كبير من المهام الوظيفية الروتينية، مثل بعض أنواع الوظائف في مجالات التصنيع والنقل وخدمة العملاء وقد تتدهور أوضاع التوظيف بعد أتمتة بعض الأنشطة البشرية بشكل لا رجعة فيه، مما يؤدي إلى انخفاض مستويات المعيشة للأشخاص المتأثرين بذلك. وتُعد مسألة تحديد المهن التي يمكن أتمتتها من القضايا المهمة في هذا السياق.

ومن بين العقبات الأخرى المهمة أمام دمج الذكاء الاصطناعي تُذكر الجدوى التقنية. رغم أن الصين أظهرت تصميمًا قوياً على استثمار البحث والتطوير في مجال الذكاء الاصطناعي، إلا أن هناك عقبات ظهرت عند محاولة إنشاء بيئة مناسبة تضمن استمرارية الابتكار (Xiaoyan & Segumpan, 2024, p409).

والبدايل

علاوة على ذلك، فإن غياب بنية قوية لمشاركة البيانات يُعد من العوائق التي تُبطئ التقدم في تطوير وتدريب أنظمة الذكاء الاصطناعي، نظراً لأن الوصول إلى مصادر بيانات متنوعة يُعد أمراً بالغ الأهمية لتدريب هذه الأنظمة بفعالية. من ناحية أخرى، شكل نقص الكوادر البشرية المؤهلة عائقاً كبيراً أمام استخدام الذكاء الاصطناعي، ليس فقط في الصين ولكن أيضاً على مستوى العالم. ففي الولايات المتحدة، وبسبب النقص النسبي في علماء البيانات ذوي الخبرة التي تتجاوز عشر سنوات، تواجه الشركات مشكلة في العثور على عدد كافٍ من المواهب. أما في الصين، فإنها تواجه صعوبات حادة في تلبية احتياجاتها من خبراء الذكاء الاصطناعي.

وقد يؤدي تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي أيضاً إلى تعميق التفاوت في الدخل، من خلال خلق طلب مرتفع على المهارات الرقمية، مع تقليص الحاجة إلى العمالة منخفضة ومتوسطة المهارة. كما أن المخاوف الأخلاقية والاجتماعية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي تزيد من التحديات المرتبطة به. فتشريد العمال بفعل تقنيات الذكاء الاصطناعي يثير قضايا أخلاقية تتعلق بأمن الوظائف وتعزيز الروابط الاجتماعية. كما تفرض قضايا أخرى مثل خصوصية البيانات، والانحياز الخوارزمي، والمسؤولية القانونية تحديات إضافية لاعتماد الذكاء الاصطناعي (Xiaoyan & Segumpan, 2024,p410).

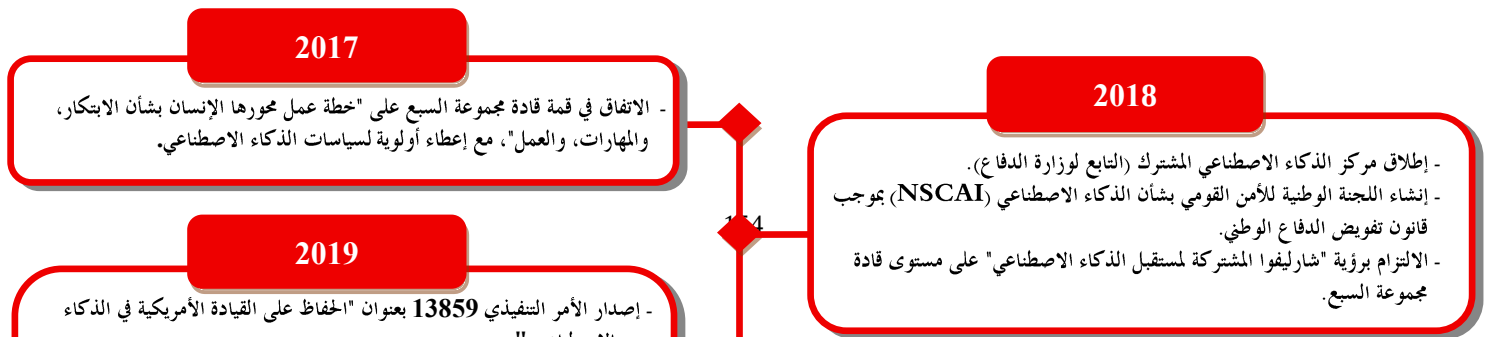
4. مستقبل الذكاء الاصطناعي للصين في ظل التنافس الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية وتأثيره على مكانتها الدولية:

إن المنافسة بين الولايات المتحدة والصين في مجال الذكاء الاصطناعي (AI) تتصاعد بشكل ملحوظ، وهي تتميز بمناورات إستراتيجية، وتطورات تكنولوجية، وتبعات جيوسياسية. فبينما يسعى كلا البلدين للهيمنة في هذا المجال الحيوي، تكشف إستراتيجيتهما عن اختلافات كبيرة تُسهم في تشكيل المشهد العالمي لتطوير الذكاء الاصطناعي.

1.4. إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية للذكاء الاصطناعي:

لطالما كانت الولايات المتحدة رائدة عالمياً في مجال التكنولوجيا، حيث لعبت دوراً محورياً في توجيه التطورات التكنولوجية على مستوى العالم من خلال مبادراتها الابتكارية وشركاتها التقنية العملاقة. فالتكنولوجيا والابتكار يشكلان أساس القوة الاقتصادية الأمريكية، وكذلك نفوذها العالمي وتفوقها الإستراتيجي. تقود شركات التكنولوجيا مثل Apple و Microsoft و Google و Amazon و Meta و Nvidia و Intel هذه الصناعة، وتُعد وادي السيليكون مركزها الرئيسي وفي السنوات الأخيرة، تعمل الولايات المتحدة على الحفاظ على ريادتها في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي وأشباه الموصلات وأجهزة الحوسبة الفائقة. كانت إدارة أوباما أول من أدرك أهمية الذكاء الاصطناعي لمستقبل الولايات المتحدة، حيث وضعت مبادئ توجيهية وخططاً إستراتيجية للبحث العلمي شكلت إطاراً أساسياً. ومع ذلك، كان يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي في الغالب من منظور فوائده الاقتصادية والاجتماعية، وليس كأداة حاسمة للأمن القومي أو المنافسة العالمية أو صراع القوى الدولية (Güler, 2025).

مخطط 01: التطور الزمني لأهم محطات إستراتيجية الذكاء الاصطناعي للولايات المتحدة الأمريكية، من 2017 حتى أوائل 2025:



Source: Box, S. (2025, April). THE ROAD AHEAD FOR U.S. POLICY ON. Background Paper.(31): 6-7.

الجدول 2: مقارنة بين إستراتيجية الصين والولايات المتحدة الأمريكية في مجال الذكاء الاصطناعي.

العنصر	الصين	الولايات المتحدة الأمريكية
استراتيجية تقودها الدولة	يتميز النهج الصيني في تطوير الذكاء الاصطناعي	النموذج الأمريكي الذي يعتمد بدرجة

أكبر على الشركات الخاصة والابتكار المفتوح، رغم أن السياسات الأمريكية الحديثة بدأت تعطي أهمية أكبر لدور الحكومة في هذا المجال	بالتخطيط المركزي والتمويل الحكومي المكثف.	
تنافس تلك التي تنتجها شركات أمريكية رائدة مثل OpenAI ، "CHat GPT"	تسارع الصين في تقليص الفجوة في أداء نماذج الذكاء الاصطناعي بينها وبين نظيراتها الأمريكية. فقد طوّرت مختبرات صينية مثل "DeepSeek" أنظمة ذكاء اصطناعي متقدمة.	التقدم التكنولوجي
طبّقت الولايات المتحدة استراتيجيات "تقييد" تستهدف منها حرمان الصين من الوصول إلى تقنيات متقدمة	تسعى الصين إلى الاستفادة من مواردها البشرية الضخمة والدعم الحكومي المستمر للحفاظ على زخمها في تطوير الذكاء الاصطناعي.	السياق الجيوسياسي

Source: Paul Jouvenet, (2025). How China competes the U.S. in artificial intelligence, Eurasia Business News, N1395, <https://eurasiabusinessnews.com/2025/01/25how-china-competes-the-u-s-in-artificial-intelligence/>

2.4.2. توظيف الذكاء الاصطناعي في الصراع الصيني - الأمريكي:

اليوم، أصبح الذكاء الاصطناعي (AI) قوة تؤثر في مجموعة واسعة من المجالات، من الاقتصاد العالمي إلى الأمن القومي، ومن الابتكار التكنولوجي إلى المنافسة الاستراتيجية. لقد جعلت الإمكانيات التحولية للذكاء الاصطناعي منه ليس مجرد تقنية فحسب، بل عاملاً يعيد تشكيل ميزان القوى العالمي. ولهذا السبب، تتنافس القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة والصين على تصدر هذا المجال. يُظهر تفسير المنافسة في مجال الذكاء الاصطناعي على أنها نوع جديد من "سباق التسلح" و أن الهيمنة على تقنيات الذكاء الاصطناعي تعني ليس فقط الازدهار الاقتصادي، بل أيضاً التفوق الجيوسياسي و في هذا السياق، تبذل كل من الولايات المتحدة والصين جهوداً كبيرة لتعزيز بنيتهما التحتية في الذكاء الاصطناعي، وتأمين الهيمنة على البيانات، وتطوير نماذج الذكاء الاصطناعي الأكثر تقدماً.

1.2.4. الذكاء الاصطناعي في المنافسة الاستراتيجية:

يُحوّل الذكاء الاصطناعي طريقة إدارة الدول للحروب، وجمع المعلومات الاستخباراتية، والعمليات السيبرانية. وقد أصبح أداة حاسمة لتحسين اتخاذ القرار في ساحة المعركة، وأتمتة المراقبة، وتحسين العمليات اللوجستية. وتُدرّك كل من الولايات المتحدة والصين الإمكانيات الهائلة للذكاء الاصطناعي كمضاعف للقوة، مما دفعهما إلى استثمارات غير مسبقة في التطبيقات الدفاعية.

الجدول 3: منافسة الصين والولايات المتحدة الأمريكية في مجال الذكاء الاصطناعي.

الولايات المتحدة الأمريكية	الصين	انجال
----------------------------	-------	-------

تولى مكتب المسؤول الرقمي ورئيس الذكاء الاصطناعي (CDAO) الآن قيادة مبادرات البنتاغون في هذا المجال، بعد حل مركز الذكاء الاصطناعي المشترك (JAIC) في 1 يونيو 2022. لتبسيط دمج الذكاء الاصطناعي في العمليات العسكرية، وزيادة الكفاءة التشغيلية، وتحسين استراتيجيات القتال المدعومة بالذكاء الاصطناعي.	تماشياً مع هدف الرئيس شي جين بينغ لتحديث القوات المسلحة بحلول عام 2049 يسعى الجيش الصيني بقوة نحو تطوير أسلحة مستقلة مدعومة بالذكاء الاصطناعي، وأسراب من الطائرات المسيّرة، وأنظمة روبوتية.	التطبيقات العسكرية والدفاعية
تستخدم الولايات المتحدة الذكاء الاصطناعي للكشف عن التهديدات، والاستجابة التلقائية للحوادث، وتقنيات التضييل الإلكتروني لمواجهة الهجمات السيبرانية.	دمجت الصين الذكاء الاصطناعي في عقيدتها السيبرانية، مستخدمة خوارزميات التعلم الآلي لتعزيز التجسس الإلكتروني، والإكراه الاقتصادي المدعوم إلكترونياً، وعمليات الحرب المعلوماتية. وتشمل أدواتها حملات تضييل مدفوعة بالذكاء الاصطناعي.	الحرب السيبرانية والعمليات المعلوماتية
تعتمد وكالة الأمن القومي الأمريكية (NSA) ووكالة الاستخبارات المركزية (CIA) على الذكاء الاصطناعي لمعالجة كميات ضخمة من المعلومات مفتوحة المصدر، وصور الأقمار الصناعية، والاتصالات الملتقطة لتعزيز الوعي الظرفي.	تستخدم تقنيات المراقبة المدفوعة بالذكاء الاصطناعي، مثل التعرف على الوجوه والتنبؤ بالجريمة، ليس فقط لأغراض الأمن الداخلي، بل أيضاً لتصديرها إلى أنظمة استبدادية ضمن مبادرات مثل "طريق الحرير الرقمي"، مما يزيد من نفوذها الجيوسياسي.	الاستخبارات والمراقبة
يستخدم الجيش الأمريكي طائرات مسيّرة وأنظمة روبوتية معززة بالذكاء الاصطناعي لأغراض الاستطلاع والمهام القتالية.	طور الصين طائرات مسيّرة مدعومة بالذكاء الاصطناعي مثل "وينغ لونغ" و "CH-7"، تُستخدم في جمع المعلومات وردع الخصوم.	الأنظمة الذاتية

Source: Beyond the Horizon International Strategic Studies Group, (2025). The Age of AI in U.S.-China Great Power Competition: Strategic Implications, Risks, and Global Governance, The Age of AI in U.S.-China Great Power Competition: Strategic Implications, Risks, and Global Governance | Beyond the Horizon ISSG,P3.

2.2.4. الحوسبة الكمومية في التنافس الاستراتيجي:

تمثل الحوسبة الكمومية تحولاً جذرياً في القدرة الحاسوبية، ولديها القدرة على إحداث اضطرابات في مجالات مثل التشفير، والاتصالات العسكرية، والقدرات الاستخباراتية. ونتيجة لذلك، تتسابق كل من الولايات المتحدة والصين لتحقيق ما يُعرف بـ "التفوق الكمومي" - أي النقطة التي تتفوق فيها الحواسيب الكمومية على أقوى الحواسيب التقليدية.

الجدول 4: منافسة الصين والولايات المتحدة الأمريكية في تقنيات الحوسبة الكمومية.

الولايات المتحدة الأمريكية	الصين	المجال
عمل المعهد الوطني الأمريكي للمعايير والتكنولوجيا على تطوير معايير تشفير مقاومة للكم (NIST) لحماية البيانات العسكرية والمالية الحساسة من تهديدات التشفير الكمومي.	استثمار الصين بكثافة في تقنيات الاتصالات الكمومية، من أبرز إنجازاتها إطلاق القمر الصناعي "ميكسوس" الذي أثبت نجاح الاتصالات المشفرة كموميًا، مما وضع بكين في موقع الريادة عالميًا في مجال الاتصالات المؤمنة.	التشفير والأمن السيبراني:
حققت الولايات المتحدة تقدمًا كبيرًا في الحوسبة الكمومية من خلال شركات مثل Google و IBM و Rigetti، حيث حقق معالج Google Sycamore تقدمًا كبيرًا في السرعة الكمومية. ويهدف برنامج DARPA Quantum Benchmarking إلى ضمان بقاء الحوسبة الكمومية الأمريكية في طليعة الابتكار العالمي.	الصين قلّصت الفجوة بسرعة، فحاسوبها الكمومي "جيو جانغ" تفوق على "سيكامور" من Google في مهام حسابية معينة. وتشير الاستثمارات الحكومية الضخمة التي تتجاوز 10 مليارات دولار إلى طموح بكين في ريادة هذا المجال.	التفوق الكمومي والقدرة الحوسبية
إعتماد الجيش الأمريكي على منصات التخفي مثل مقاتلات F-35 والغواصات من فئة "فيرجينيا".	يبحث جيش التحرير الشعبي في تقنية الرادار الكمومي، التي قد تُبطل قدرات التخفي الحالية من خلال كشف الطائرات والغواصات التي لا ترصدها أنظمة الرادار التقليدية	الرادار الكمومي والتطبيقات العسكرية:

Source: Beyond the Horizon International Strategic Studies Group, (2025). The Age of AI in U.S.-China Great Power Competition: Strategic Implications, Risks, and Global Governance, The Age of AI in U.S.-China Great Power Competition: Strategic Implications, Risks, and Global Governance | Beyond the Horizon ISSG.P5.

تتجاوز آثار الحوسبة الكمومية الأمن القومي، إذ من المتوقع أن تُحدث ثورة في قطاعات مثل صناعة الأدوية، وعلوم المواد، والنمذجة المالية. لا تزال الولايات المتحدة تتصدر العالم في تسويق تقنيات الكمومية، لكن نهج الصين القائم على تدخل الدولة مكنها من دمج هذه التقنية بسرعة في قطاعات صناعية استراتيجية. وإذا سبقت الصين الولايات المتحدة في تحقيق إنجازات كمومية، فقد تكتسب ميزة حاسمة في المنافسة الاقتصادية والتكنولوجية، مما يُغيّر ميزان القوى في سلاسل التوريد الحيوية.

3.2.4. البدائل الصينية للتغلب على القيود الخارجية والسياسات الصارمة تجاه الصين:

مع اتضاح طموحات الصين في مجال الذكاء الاصطناعي ردّت الولايات المتحدة بإجراءات كبيرة لتقييد قدرة الصين للوصول إلى موارد الحوسبة المتقدمة، مما يفرض قيودًا ملحوظة على كل من تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي وتطبيقها (أي تطوير النماذج ونشرها). ونظرًا لعدم قدرة الصين على الحصول بشكل قانوني على شرائح الذكاء الاصطناعي المتقدمة مثل NVIDIA A100، فإنها تضطر بشكل متزايد إلى الاعتماد على بدائل محلية التصميم والتصنيع. وتُعد شريحة Ascend 910B من شركة هواوي أقرب منافس محلي، إلا أن التقارير تشير إلى أنها متأخرة من حيث الأداء في تدريب النماذج اللغوية الكبيرة (LLMs) و رغم التقدم الملحوظ الذي أحرزه مصممو الشرائح في الصين، إلا أن إنتاج هذه الشرائح لا يزال مقيّدًا بشدة (Dohmen, 2024).

في أوائل ديسمبر 2024، نفذت إدارة بايدن الجولة الثالثة من قيود التصدير، والتي حدثت من قدرة الصين على الوصول إلى الشرائح الإلكترونية (الرقاقات) أو تصنيعها، خصوصاً تلك التي يمكن أن تُستخدم في تطوير الذكاء الاصطناعي لأغراض عسكرية أو في مجالات أخرى تتعلق بالأمن القومي. وقد تم تقديم هذه القواعد لأول مرة في عام 2022 من قبل مكتب الصناعة والأمن (BIS)، الذي أشار إلى أن الصين يمكن أن تستخدم أشباه الموصلات المتقدمة في الحوسبة المتقدمة لتحديث قواتها المسلحة، وتطوير أسلحة نووية، وتنفيذ عمليات تجسس.

وفي الأسابيع الأخيرة من ولايته، أصدر الرئيس بايدن ضوابط على انتشار الذكاء الاصطناعي (AI Diffusion Controls)، والتي - بعد فترة مخصصة لتعليقات الجمهور - ستُقيّد عدد وحدات معالجة الرسومات (GPUs) على مستوى مراكز البيانات التي يمكن أن تستوردها الدول، وذلك بناءً على قدرتها على تصنيع وحدات معالجة متقدمة وتأمينها، لمنع التهريب وانتهاكات قيود التصدير. وحتى أبريل 2025، لم تتراجع إدارة ترامب الجديدة عن هذه الضوابط.

الحفاظ على مثل هذه السياسات الصارمة تجاه الصين يتماشى مع سياسات ترامب السابقة، و يتوافق مع استعداده لاستخدام الرسوم الجمركية لتحقيق أهداف لا تتعلق بالتجارة. فمن الجدير بالذكر أن إدارة ترامب الأولى كانت قد منعت شركة هواوي الصينية من شراء تقنيات أميركية معينة دون موافقة خاصة، كما منعت فعلياً معادتها من الدخول إلى شبكات الاتصالات الأميركية لأسباب تتعلق بالأمن القومي.

ومن غير المؤكد ما إذا كان قانون الرقائقي (CHIPS Act)، الذي يقدم حوافز مالية كبيرة لمصنعي الرقائقي لتأسيس مصانعهم في الولايات المتحدة، سيستمر في ظل إدارة ترامب الجديدة. ومع ذلك، فإن هذا التشريع حظي بدعم من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، وربما يستمر مع بعض التعديلات في طريقة إنفاق الأموال. (BOX, 2025)

وبالتوازي مع تطلعاتها في مجال الذكاء الاصطناعي، سارعت الصين إلى تولي زمام المبادرة في دمج هذه التقنية ضمن الصناعات التكنولوجية المتقدمة. فعلى سبيل المثال، تستخدم شركة "شاومي" Xiaomi التي بدأت كشركة مختصة للهواتف الذكية، أكثر من 700 روبوت مدعوم بتقنيات الذكاء الاصطناعي في مصنعها بالعاصمة بكين، حيث يتم إنتاج سيارة كهربائية جديدة كل 76 ثانية في المتوسط. إلى جانب ذلك أصبح الذكاء الاصطناعي مكوناً أساسياً في إدارة المدن الذكية في الصين، حيث يستخدم على نطاق واسع في تنظيم حركة المرور وتعزيز المراقبة وتطبيق القانون، كما تنفذ حكومات محلية تجارب على ما يسمى "مناطق الابتكار في الذكاء الاصطناعي" بهدف تطوير تطبيقات جديدة في مجالات الحوكمة و الرعاية الصحية والتعليم.

وعلى الرغم من القيود التي فرضتها الولايات المتحدة على تصدير الرقائقي الإلكترونية المتقدمة، إلا أن فاعليتها كانت أقل مما توقعه كثير من صناع القرار والمحليين (لشرق الأوسط، 2025). فقد لجأت الصين إلى وسائل متعددة للالتفاف على هذه القيود، مثل تأسيس شركات واجهة وتخزين كميات كبيرة من الرقائقي مسبقاً، بالتوازي مع تسريع خططها الوطنية لإنتاج الرقائقي محلياً، وهي عنصحي لتشغيل نماذج الذكاء الاصطناعي المتقدمة وحوارزميات التعلم الآلي المعقدة.

ورغم التحديات، واصلت الصين تنفيذ إستراتيجيتها دون تراجع، حيث طورت شركاتها تقنيات برمجية جديدة تتيح تحسين الأداء باستخدام العتاد المتاح، ما أدى إلى تقليل وقت التدريب والتشغيل، وخفض التكاليف بشكل ملحوظ.

وفي ذات السياق سعت شركات الذكاء الاصطناعي الصينية إلى تجاوز القيود التصديرية الأميركية بوسائل أخرى، منها:

• التهريب

• بناء مراكز بيانات في دول مثل المكسيك وماليزيا.

والبدائل

مشكلة أخرى تواجه مطوري الذكاء الاصطناعي في الصين هي غياب البدائل الناضجة للبرمجيات الأمريكية وللتغلب على هذا النقص وتعزيز الاعتماد على الذات، تقوم بكين بتمويل شركات مثل Moore Threads و Denglin Technology لتطوير بدائل لبرمجية CUDA التابعة لـ Nvidia.

أما على مستوى أطر العمل الخاصة بالذكاء الاصطناعي (AI frameworks)، فتدعم بكين استخدام MindSpore من هواوي و PaddlePaddle من بايدو كبداية لـ PyTorch التابعة لشركة Meta و TensorFlow من Google وبالتالي، رغم أهمية هذه القيود ضمن الهدف الأميركي المتمثل في إبطاء تطور الذكاء الاصطناعي الصيني، فإنها ليست كافية لإيقافه بالكامل، ومن المحتمل أن تُسهم في تعزيز جوانب معينة من صناعة الرقائق الصينية (Chane & Smith, 2025).

3.4. انعكاس التفوق الصيني في مجال الذكاء الاصطناعي على مكانتها الدولية:

لا تزال الولايات المتحدة هي الرائدة عالمياً في مجال الذكاء الاصطناعي، لكن الصين تستثمر موارد كبيرة في تطوير قدراتها الابتكارية وصناعاتها المحلية للذكاء الاصطناعي. وبينما يبدو أن هدف الصين قصير المدى كان تحقيق تكافؤ حقيقي مع الولايات المتحدة في مجال الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2020، إلا أن معدل النمو الحالي يشير إلى أن تحولها إلى القوة العالمية الرائدة في الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2030 أمر ممكن، إن لم يكن مرجحاً. (Crumple, William D.r; ;Carter , William, 2025,p25)

لذلك تسعى الصين إلى توسيع نفوذها في أسواق الذكاء الاصطناعي العالمية من خلال تقديم تقنياتها بأسعار مدعومة، وبناء مراكز بيانات محلية في الدول النامية. وتهدف هذه الاستراتيجية إلى ضمان اعتماد تلك الدول على المنصات الصينية في تلبية احتياجاتها التكنولوجية المستقبلية. وتحمل هذه الاستراتيجية أبعاداً اقتصادية وجيوسياسية، حيث تسعى لضمان هيمنة الصين على الاقتصاد الرقمي المستقبلي وتعزيز مكانتها كقوة تكنولوجية عظمى تؤدي للاستقلال الاستراتيجي في مجال الذكاء الاصطناعي الذي لا يعزز فقط من مرونة الاقتصاد الصيني، بل يُضفي أيضاً مزيداً من القوة والنفوذ للصين على الساحة الدولية.

يجمع النهج الصيني متعدد الأبعاد بين الدعم الحكومي، والابتكار التنافسي، والانفتاح الاستراتيجي على العالم، في محاولة لتحدي القيادة الأمريكية في مجال الذكاء الاصطناعي، في ظل توترات جيوسياسية متصاعدة. وتسعى بكين إلى تحقيق تفوق في الذكاء الاصطناعي لترسيخ مكانتها كقوة عظمى جديدة على الساحة العالمية. (Paul, 2025) يُميزها اتساق سياستها الصناعية ونطاقها. فعلى مدى السنوات العشر الماضية، لم تكتفِ الحكومة المركزية بوضع أهداف طموحة، بل وفّرت أيضاً الموارد اللازمة لتحقيقها بشكل منهجي. فمن دعم الشركات الناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي إلى مشاريع البنية التحتية واسعة النطاق، والاستثمار المباشر في البحث والتطوير؛ يتسم نهج بكين بالشمولية والتنسيق.

وقد حقق هذا الالتزام طويل الأمد نتائج ملموسة في مجالات أخرى؛ إذ تُنتج الصين الآن ثلث السلع المصنّعة في العالم، وأصبحت رائدة عالمياً في الكثير من التقنيات الخضراء. ويُطبّق الآن المزيج نفسه من التوجيه الحكومي والدعم المالي والتنسيق الصناعي بكامل قوته في مجال الذكاء الاصطناعي.

تؤكد التطورات الأخيرة فاعلية هذه الاستراتيجية. بينما كانت الشركات الصينية تعتمد في السابق على المنصات والتقنيات الأميركية، تعمل اليوم شركات؛ مثل: «ديب سيك» (DeepSeek) و«علي بابا» (Alibaba)، على بناء أنظمة ذكاء اصطناعي مفتوحة المصدر تُصنّف من بين الأفضل أداءً في العالم. لقد تحوّل المشهد جذرياً في عام واحد فقط، حيث بدأت الأنظمة الصينية في التنافس المباشر مع تلك المُنتجة في وادي السيليكون وخارجه و أصبح السباق العالمي لتطوير الذكاء الاصطناعي المتقدم أكثر تنافسية من أي وقت مضى. فصعود الصين ليس

محض صدفة، فبفضل الاستثمارات الحكومية الضخمة والتخطيط الاستراتيجي والتركيز على النظام البيئي التكنولوجي بأكمله؛ تُقلص بكين الفجوة بسرعة مع الولايات المتحدة... التي تعتبرها تهديداً مباشراً لها؛ فوفقاً لاستراتيجيتها للأمن القومي، ترى الولايات المتحدة أن الصين تمثل تهديداً بسبب إمكاناتها وقدراتها وأفعالها التي تتحدى المصالح الأمريكية في العديد من المجالات. كما أن التطورات التكنولوجية لا تخدم فقط المصالح العسكرية، بل تمنح الدول أيضاً القدرة على ممارسة النفوذ وخلق علاقات ترابط اقتصادي، مما يسهل تكوين شراكات وتحالفات سياسية. (Maqsood & Khan, 2023, p485).

في مجال الطب، برزت الصين كلاعب غير متوقع، حيث استطاعت خلال أقل من عشر سنوات أن تحول العديد من منشآتها الصحية إلى بيئات تطبيق حيّ لتقنيات الذكاء الاصطناعي. ففي أحد المستشفيات الصينية، تُظهر الخوارزميات قدرة تشخيصية تتجاوز بكثير ما يمكن أن ينجزه طبيب بشري خلال أسبوع، بينما تُقيّم صور الأشعة في عيادات أخرى بدقة تتخطى 98% خلال ثوانٍ معدودة. ولا تقتصر الأبحاث على فهم طبيعة الأمراض فحسب، بل تمتد إلى تطوير أدوات قادرة على التنبؤ بظهورها قبل حدوثها. وفي خطوة تعكس طموح الصين في ترسيخ موقعها الريادي في سباق الذكاء الاصطناعي، أعلنت شركة ناشئة تُدعى Moonshot AI في يوليو/تموز 2025 عن إطلاق نموذج لغوي ذكي مفتوح المصدر يحمل اسم Kimi K2.

يمثل تطوراً جديداً في مجال النماذج اللغوية يشبه «العقل الرقمي»، قادر على فهم اللغة، تحليل النصوص، الإجابة عن الأسئلة، وإنجاز مهام معقدة مثل تلخيص الملفات الطبية، كتابة التقارير، واكتشاف الأخطاء السريية... خلال ثوانٍ. ويتميز نموذج Kimi K2 بكونه مفتوح المصدر؛ ما يسمح بتكيفه داخل المستشفيات والجامعات، أو في تطبيقات الرعاية الصحية الذكية؛ ما يُقرب الذكاء الاصطناعي أكثر من أي وقت مضى إلى غرف التشخيص وقرارات العلاج. (عبد الحميد، 2025)، ورغم أن النموذج لا يزال قيد التطوير، فإن دلالاته رمزية وعميقة: الصين لم تعد تستهلك الذكاء الاصطناعي... بل باتت تُصدّره للعالم.

وهذا ما أكده المدير التنفيذي السابق لشركة "غوغل" إريك شميدت، والمحلة المتخصصة في الشأن الصيني سيلينا شو، أن الصين باتت إما على قدم المساواة مع الولايات المتحدة أو بدأت تتفوق عليها في عدد من التقنيات، لا سيما في مجال الذكاء الاصطناعي، مشيرين إلى أن هذه الطفرة التكنولوجية تعد تحولاً استراتيجياً في ميزان القيادة العالمي، وشدد الكاتبان في مقال نشر في صحيفة "نيويورك تايمز"، على أن "الصين طورت ميزة حقيقية في كيفية نشر التكنولوجيا وتعميمها وتصنيعها". (عربي، 21، 2025).

5. خاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت بالدراسة والتحليل موضوع "دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز المكانة الدولية للصين:

دراسة تحليلية للإستراتيجيات -التحديات والبدائل"، تم التطرق إلى بُعدين أساسيين: البعد النظري لفهم طبيعة هذا التأثير في ضوء الأدبيات ذات الصلة، والبعد العملي المرتبط بكيفية الإستثمار الصيني في الذكاء الاصطناعي للريادة في النظام الدولي.

أولاً-التأكد من صحة الفرضيات:

من خلال ما تقدم في مضمون الدراسة تم التأكد من صحة الفرضيات بأن الذكاء الاصطناعي بات فاعل دولي مؤثر في هذا العصر، خاصة مع مساهمة تطور نظم الذكاء الاصطناعي للصين في تغيير المشهد العالمي.

ثانياً- نتائج الدراسة:

وعليه توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج:

- من الناحية النظرية:

- يظل الذكاء الاصطناعي أداة قوية في صياغة إستراتيجيات اللعب أثناء الصراعات، لكنها تعتمد بالأساس على الإنسان، سواء لتطويرها وتوجيهها أو لإعادة النظر في توصياتها ومقترحاتها ، فهو أداة تكميلية الى جانب التحليلات البشرية ومساعدتها وليس بديلاً عنها.

- في ضوء هذا التحول، لابد من إعادة النظر في الممارسات التعليمية والبحثية في حقل العلاقات الدولية من خلال إدماج نماذج تحليلية هجينة، تجمع بين النظرية السياسية وعلوم البيانات ، وأخلاقيات التقنية، وسوسيولوجيا الألة، وهذا الإنفتاح المعرفي ضرورة لفهم مستقبل لم تعد خرائطه ترسم في غرفة الدبلوماسين وحدهم، بل تتجلى أيضاً في هيئة خوارزميات صامتة تصمم في مختبرات الذكاء الاصطناعي.

- من الناحية العملية أظهرت الدراسة أنه:

- سيكون للذكاء الاصطناعي تأثير عميق على قوة الدولة، خاصة من خلال النمو الاقتصادي وتعزيز القدرات العسكرية.

و من سيتزعم العالم في مجال الذكاء الاصطناعي سيحدد المعايير المتعلقة باستخدامه - والمعايير المتعلقة باستخدام التكنولوجيا في المجتمع بشكل عام - ما سيكون له تأثير كبير على الدول "المتردة" الأخرى وعلى مستقبل النظام الدولي.

- من المتوقع أن تكون لنماذج الحوكمة الصينية تأثيرات عميقة على الصعيد العالمي، لا سيما مع تركيزها على السلامة والأخلاقيات في تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي، كما ورد في استراتيجية الصين لتنمية ذكاء اصطناعي يركز على الإنسان يتماشى هذا التوجه مع جهود التعاون الدولي كما هو مذكور في إعلان شنغهاي بشأن حوكمة الذكاء الاصطناعي العالمية، والذي يؤكد أهمية العمل المشترك لاستثمار الذكاء الاصطناعي من أجل مصلحة البشرية. لكن الصين ذهبت أبعد من ذلك بإصدارها "التدابير الإدارية المؤقتة لخدمات الذكاء الاصطناعي التوليدي"، والتي تُعد أول إطار تنظيمي من نوعه على مستوى العالم، ما يمنحها مكانة ريادية في صياغة سياسات الذكاء الاصطناعي ويجعل منها مرجعاً محتملاً في المناقشات الدولية.

- كما هو الحال في العديد من المجالات الأخرى، تتنافس الولايات المتحدة والصين في مجال الذكاء الاصطناعي فالتطورات في هذا

المجال تؤثر بعمق في النظام العالمي وتخلق ديناميكيات اقتصادية وسياسية جديدة.

- وفي هذا السياق، تبرز المنافسة بين الولايات المتحدة والصين في مجال الذكاء الاصطناعي ليس فقط كصراع بين قوتين عظيمتين، بل أيضاً كعامل حاسم سيؤثر في المسار المستقبلي للعالم.

- لم تعد الحوسبة الكمومية والذكاء الاصطناعي مجرد تقنيات مستقبلية - بل أصبحت عناصر محورية في المنافسة بين الولايات المتحدة والصين على الهيمنة العالمية. وبينما يعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل أساليب الحرب الحديثة، والعمليات الاستخباراتية، واستراتيجيات الأمن السيبراني، تظل الحوسبة الكمومية مجالاً ناشئاً يحمل القدرة على تقويض البنى التحتية الحالية للسلطة. وسيدفع دمج هذه التقنيات في الأطر العسكرية والاقتصادية إلى تصعيد التوترات، مما يزيد من الحاجة إلى تدابير استراتيجية، وأطر تنظيمية، وتعاون دولي للحد من المخاطر المرتبطة بتطورها السريع ويبقى أن نرى ما إذا كان هذا المسار سيستمر أم سيواجه عوائق جديدة؛ لكن العالم يشهد منافسة تاريخية ذات آثار عميقة على التكنولوجيا والاقتصاد والجغرافيا السياسية.

- في القرن الحادي والعشرين، لم تعد المعركة في الطب تُحسم في غرف العمليات بل على خوادم البيانات والقرار الطبي أصبح حكراً على من يُتقن قراءة الأرقام، وتحليل الأنماط، وتوجيه الخوارزميات. والدول التي تُدرك هذه الحقيقة، وتستثمر في الذكاء الاصطناعي الصحي، ستكون صاحبة القرار والريادة. الصين قرّرت أن تقود و الغرب لا يزال يخطّط.

- إن الصين لم تعد تخوض تنافسا داخل النظام الدولي القائم فحسب، بل إنها تحدد أطرا جيوسياسية جديدة تماما قوامها الجيو تكنولوجيا (الجيو لوجيا التقنية أو التقنية الجيولوجية) ثم إن الصين لا تشارك في العولمة فقط، فهي تشكل أيضا شروط التحول الرقمي العالمي كونها نشرت التكنولوجيا على نطاق غير مسبوق؛ بدءا من شبكات الجيل الخامس والبنية التحتية السحابية لشركة هواوي إلى نماذج الذكاء الاصطناعي الرائدة لشركة ديبسيك، ومن السيارات الكهربائية لشركة بي واي دي وليس انتهاء بالروبوتات الصينية الصنع.